

إعلام الوري بأعلام الهدى

[468] له: (يا بني اصبر على، ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك

بآبائك الصالحين). ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: (اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قحدا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا). وحملت الرجالة يمينا وشمالا على من كان بقي معه، فقتلوهم حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة، فلما رأى الحسين عليه السلام ذلك دعا بسرًا ويل (1) يلمع فيها البصر ففرزها (2) ثم لبسها، وإنما فرزها لكي لا يسلب بعد قتله، فلما قتل عليه السلام عمد أبحر بن كعب - لعنه الله - إليه فسلبه السراويل وتركه مجردا، فكانت يدا أبحر بن كعب بعد ذلك تتيبسان في الصيف كأنهما عودان، وتترطبان في الشتاء فتتنضحان دما وقيحا إلى أن أهلكه الله. ولما لم يبق معه إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه وعن الثلاثة والثلاثة يحمونه، حتى قتل الثلاثة وأثنى بالجراح في رأسه وبدنه، وجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يمينا وشمالا. قال حميد بن مسلم: فو الله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جناحا منه، إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب. فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن أمر الرماة أن يرموه، فرشقوه

(1) في الإرشاد: بسرًا ويل يمانية. (2) الفرز:

الفسخ في الثوب، يقال: لقد تفرز الثوب، إذا تقطع وبلى. (الصاحح - فرز - 2: 781). (*)